مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة التاسعة عشرة – العدد 54 – 28-2-2024م

Volume 19th - issue no. 54 - 28/2/2024

Pages: 291 - 313 الصفحات: 291 - 313

جدلية القراءة والتأويل في النصوص الشرعية بين المنهج والفهم

The dialectics of reading and interpretation in legal texts between method and understanding.

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

Prof. Dr. Mabrook Bahi El–Din Ramadan Al–Dadar

كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، الرياض.

Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies

King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies,

Riyadh

Email: scis.ksu@gmail.com

اعتمادات

أ. د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر
كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، الرياض

Prof. Dr. Mabrook Bahi El-Din Ramadan Al-Dadar
Prince Sultan bin Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies
King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies, Riyadh
Email/ scis.ksu@gmail.com

جدلية القراءة والتأويل في النصوص الشرعية بين المنهج والفهم

The dialectics of reading and interpretation in legal texts between method and understanding.

ملخص:

يعد تطبيق المناهج اللسانية المعاصرة على النصوص الدينية، مع غياب الطرائق المنهجية في تأويل النصوص الدينية على الوجه الصحيح، كان من نتائجه ظهور إشكاليات الفهم والمقصد نتيجة تأويلات خاطئة، أو خلافات منهجية متنوعة بين تيارات الفكر المتباينة، وترجع أهمية البحث في تنازع مناهج الفهم والتأويل للنصوص الشرعية سعيًا إلى منهج تأويلي يراعي المتغيرات المتسارعة في الفكر الإسلامي، وتجدد المسائل التي تبحث عن حلول لإشكالات القراءة والتأويل والحد من التنازع والاختلاف، ويهدف البحث إلى بيان أهمية منهجية التأويل الصحيحة وطرائقها، سعيًا للحد من تعدد إشكالات القراءة والفهم والتأويل في النصوص الشرعية التي تقوم على توجيه القراءة والتأويل وفق منظور فكري خاص، مستخدمًا المنهج الوصفي التحليلي، القائم على إدراك الواقع القائم.

الكلمات المفتاحية: النصوص الدينية – القراءة – التأويل – المنهج – الفهم.

Summary:

The application of contemporary linguistic approaches to religious texts, in the absence of systematic methods for interpreting religious texts in the correct manner, has resulted in the emergence of problems of understanding and purpose as a result of wrong interpretations, or various methodological differences between different streams of thought. The importance of research

is due to the conflict of approaches to understanding and interpreting texts. Sharia law seeks an interpretive approach that takes into account the rapid changes in Islamic thought, and renews the issues that search for solutions to the problems of reading and interpretation and reducing conflict and disagreement. The research aims to explain the importance of the correct interpretation methodology and its methods, in an effort to reduce the multiplicity of problems of reading, understanding and interpretation in Sharia texts that are based on Directing reading and interpretation according to a special intellectual perspective, using the descriptive and analytical approach, based on awareness of existing reality.

Keywords: religious texts / reading / interpretation / method / understanding.

مقدمة:

الحمـد لله رب العالميـن، والصلاة والسلام علـى نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين، وبعد.

إنَّ القـراءة هـي علاقـة تحاورية وتبادليـة بين القـارئ والنص، تتفاعل من خـلال عمليتي التشكيـل والبناء، للبحث عن الصلة القائمة بين البنية ومقاصد النص، والنصوص على اختلاف مجالاتهـا تتفق في أنها ذات بنية لغوية قابلة للفهـم والتفسير ومحاورة النص وفهم مقاصده وفق اختصاص القارئ.

وإن كانت الأبحاث المنهجية الحديثة في النصوص الدينية والنفسية والإنسانية تسعى لطرح طرائـق جديـدة للحد من جدلية النص والتأويل، فلقد تفرّدت الحضـارة الإسلامية بقبول الحوار وتنـوع الفكر، وتعدد الاجتهادات وتنوع الآراء على مر العصور، بهدف التقارب ودرء الخلاف، مما أنتـج تنوع مناهج قراءة النصـ وتطورها مع تطور المعارف وتلاقح الحضـارات للوفاء بمتطلبات التقـدم العلمي في مختلف المجالات من خـلال التجديد المنهجي للفهم والتأويل، وتبني نظريات متغيـرة للحد من أحادية الفهم والمعنى، فواكبت التطلعـات المعرفية بمعطياتها الجديدة وصولاً إلى حقائق وغايات ومقاصد صحيحة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في محاولة تطبيق المناهج اللسانية المعاصرة على النصوص الدينية، مـع غياب الطرائـق المنهجية في تأويل النصوصـ الدينية على الوجه الصحيـح، والذي كان من نتائجـه ظهور إشكاليات الفهم والمقصـد نتيجة تأويلات خاطئة، أو خلافات منهجية متنوعة بين تيـارات الفكـر المتباينة، سعياً للإجابة على بعض التساؤلات ومنهـا: ما الأثر المترتب عن تطبيق

المناهج اللسانية المعاصرة على النصوص الشرعية؟ وما أثر المناهج اللسانية في القراءة الحداثية المعاصرة؟

أهمية البحث:

ترتكز أهمية البحث في تنوع وتجدد مناهج الفهم والتأويل للنصوص الدينية، وسماحة التنوع وتعدد الاجتهادات خاصة فيما فيه الاختلاف، إلا أنه ضمن ضوابط الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل، سعيًا إلى منهج تأويلي يراعي المتغيرات المتسارعة في الفكر الإسلامي، وتجدد المسائل التي تبحث عن حلولٍ لإشكالات القراءة والتأويل والحد من التنازع والاختلاف.

أهداف البحث: يسعى البحث إلى بيان أهمية منهجية التأويل الصحيحة وطرائقها وضوابطها، سعيًا للحد من تعدد إشكالات القراءة والفهم والتأويل في النصوص الدينية، ونقد مناهج التأويل للنصوص الدينية التي تقوم على توجيه القراءة والتأويل وفق منظور فكري خاص.

منهج البحث:

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على إدراك الواقع القائم، في ظل غياب منهجية متجددة للتأويل الصحيح للنصوص الدينية.

خطة البحث: سوف يتناول البحث مقدمة لبيان أهمية الموضوع وأهدافه ومنهج البحث وأبرز عناصره، من خلال مبحثين، على النحو الآتي:

المبحث الأول: مناهج التأويل في النصوص الشرعية.

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الثاني: قراءة النص الشرعي جدلية الفهم والمعنى بين التجديد والتأويل:

أولًا: جدلية الفهم والمعنى.

ثانيًا: النص الشرعي بين التجديد والتأويل.

المبحث الثاني: جدلية القراءة والتأويل بين الفهم والمعنى والمنهج.

المطلب الأول: قراءة النصوص الدينية بين الفهم والمعنى والتأويل.

المطلب الثاني: تنازع المناهج الحديثة في القراءة والتأويل

الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج وأهم التوصيات.

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

المبحث الأول: مناهج التأويل في النصوص الشرعية

في ظل الدعوات المتعددة الداعية إلى تجديد الخطاب الإسلامي، يعاود الظهور على ساحات البحث العلمي دعوة البحث التأويلي للنصوص الشرعية في المسائل التجديدية، وتكمن الإشكالية في التماس هذا التأويل في ثابت النص الشرعي كمدخل إشكالي، ومن منطلق منهجي في قراءة الواقع ومكوناته المتغيرة، من خلال تطويع النصوص؛ استجابة لمتطلبات الواقع من جهة ومتطلبات الذات والوجود من جهة، وبين الشرح أو الوصف من جهة، والفهم أو التأويل من جهة أخرى، مما يلزم الباحثين بالنظر في إشكالية القراءة والتأويل من منظور علمي للحد من فوضى التأويل للنصوص الشرعية.

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

١. الجدلية:

أ. الجدلية لغة: مشتقة من الفعل الثلاثي الصحيح جَدَلَ[١]، وجَادَلَهُ: خاصمه، مجادلةً وجدالاً، والاسم الجَدَلُ هو شدة الخصومة[٢].

ب. الجدلية اصطلاحًا: استعمل النقاد العرب لفظ الجدل للدلالة على (أحد أقسام النثر وأساليبه، وهو محمود ومذموم، فالمحمود هو الذي يقصد به الحق، ويستعمل فيه الصدق، والمذموم هو الذي يقصد به الباطل ويستعمل في طلب الرياء والسمعة)[٣].

كما تأتي من الجدلية كلمة (مجادلة)، وهي: (تناظر بين اثنين أو أكثر، وتتميز بطابع التضاد، معتمدة في ذلك على تعارض المعايير القيمية أدبياً)[٤]،كالمعنى والمبنى على سبيل المثال، وتطلق الجدلية في الفلسفة على: (فن تقسيم الأشياء إلى أنواع وأصناف للتمكن من فحصها ومناقشتها)[٥].

ونقصد بالجدلية هنا: علاقة التأثير والتأثر ما بين (السياق) الذي ترد فيه اللفظة و(دلالة) تلك اللفظة، فالعرب كما تعنى بالألفاظ فتصلحها، وتهذبها وتراعيها، فإن المعاني أقوى وأكرم عليها وأفخم قدراً في نفوسها[٦].

---

(١) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٢٣٣.

(٢) انظر: المختار من صحاح اللغة، محيي الدين عبد الحميد ومحمد السبكي، ص ٧١

(٣) انظر: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، ص ١٩٩.

(٤) انظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة: سعيد علوش، ص ٦٠.

(٥) انظر: أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ص ٢٧٢.

(٦) انظر: الخصائص، ابن جني، ٢١٥/١.

٢. القراءة:

أ. القراءة لغة: القاف والراء والحرف المعتل: أصلٌ صحيح يدل على جمع واجتماع[١]، من: قـرأ يقرأ قراءةً، فهي مصـدر للفعل: (قرأ)، واسم الفاعل: (قـارئ)، والمفعول مقروء، وأقرأه إياه أبلغه[٢].

والأصل في القراءة: الجمع والضم، تقول: (قرأت الكتاب قراءةً)، ضممت حروفه بعضها إلى بعض، وكل شيءٍ جمعته فقد قرأته، و(قرأت الشيء قرآنًا): جمعته وضممت بعضه إلى بعضٍ[٣].

ويرد مصطلح القراءة في المعاجم الاصطلاحية بمعان عدة تتنوع حسب اشتغالات الدارسين عليهـا، أهمهـا: (التبين، المدارسة، التفقـه: قال بعضهم: قرأت تفقهـت[٤]، ومنه: التلاوة، (يتلو كتاب الله أي يقرأه ويتكلم به)[٥].

ب. القـراءة اصـطلاحًا: لا يختلـف معنـى القراءة فـي الاصطـلاح عن معناها فـي اللغة، وقد عـرف الكفوي (ت ١٠٩٣هـ) القراءة بقوله: (ضم الحروف والكلمـات بعضها إلى بعضٍ في الترتيل، ولا يقال ذلـك لكل جمع؛ بدليل أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قـراءة)[٦]، ويقول ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) رحمه الله: (القراءة هي: تلاوة كلام صدر في زمن سابق لوقت تلاوة تاليه، بمثل ما تكلم به متكلمه، سواء كان مكتوبًا في صحيفة، أم كان ملقنًا لتاليه بحيث لا يخالف أصله، ولو كان أصله كلامَ تاليه، ولذلك لا يقال لنقل كلام أنه قراءة إلا إذا كان كلامًا مكتوبًا أو محفوظًا)[٧].

٣. التأويل:

أ. التأويـل لغـة: من مادة (أول)، تَفْسِيرُ مَـا يَؤولُ إليه الشَّيءُ، وتَأْوِيلُ الـكَلام: عاقِبَتُه وما يَـؤُولُ إليه، وأصـلُ (أول): يدلُّ على الرُّجوع إلى الأصل؛ لأنَّ التَّأويلَ: إخبارٌ عَمَّا يَرجِعُ إليه اللَّفـظُ مِـن المعنى[٨]، وفي القاموس: آل إليه أولاً ومآلاً، رجع، وعنـه ارتد. ثم قال: وأول

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٧٨/٥.

(٢) انظر: الصحاح، الجوهري، ٩٢/١، مقاييس اللغة، ابن فارس، ٧٨/٥، لسان العرب، ابن منظور، ٥٠/١٢، تاج العروس، الزبيدي، ٣٠٦/١.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٥١/١٢، تاج العروس، الزبيدي، ٣٠٧/١.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور مادة (قرأ)، ١٢٨/١.

(٥) انظر: لسان العرب، لابن نظور، ١٠٢/١٤، ومقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٥١/١، والمفردات، للراغب، ص٧٥.

(٦) انظر: الكليات، للكفوي، ص ٧٠٣.

(٧) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٥٣/٣٠.

(٨) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٦٢/١، التفسير البسيط، للواحدي، ٥٤/٥، المفردات، للراغب، ص ٩٩، مختار الصحاح، للرازي، ص ٢٥، لسان العرب، ابن منظور، ٣٢/١١.

الـكلام تأويلاً وتأوله دبره وقدره وفسـره، والتأويل عبارة عن الرؤيا)[1]، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): آل الرعيـة يؤولهـا إيالـة حسنة[2]، وسئل أبـو العباس أحمـد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) عن التأويل فقال: التأويل التغيير والمعنى واحد[3]، وقوله تعالى:﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ (الأعـراف: ٥٣)، أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩)، قيل: أحسن معنىً وترجمةً[4].

التأويـل فـي الاصـطلاح: يختلف التأويل باختـلاف مجالاتهم ومشاربهـم: (رد الكلام إلى غايتـه الواقعيـة وحقيقتـه المادية والعلميـة بإعادته إلى أصلـه ودلالته وحسن فهمـه، والرد لا بد أن يكـون علمياً)[5]، والتأويـل عند المفسرين يأتي بمعنى التفسير، قـال مجاهد (ت ٨٣هـ): (إن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه، فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا مما يعلمه الراسخـون)[6]، ومنه قـول عَائِشَةَ (ت ٥٨هـ) رضي الله عنهـا أَنَّهَا قَالَـتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُـولَ فِـي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُـمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِـي. يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ)[7]، قال النَّووي رحمه الله: (معنى يتأوَّلُ القُرآنَ يعمَلُ ما أُمِرَ به في قَولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ (النصر: ٣))[8]

قـال ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) رحمه الله: (والتأويـل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعما وضع لـه في اللغة إلى معنى آخـر...)[9]، وقريبًا منه قاله ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) رحمه الله[10]، وقال الجرجانـي (ت ٤٧١هـ) رحمـه الله: (وهو أن تعقل مـن اللفظ معنى ثم يفضي بـك ذلك المعنى إلـى معنى آخر)[11]، ونقل عن الباجـي (ت ٤٧٤هـ) رحمه الله، قوله: (التأويل صرف الكلام عن ظاهـره إلـى وجه يحتمله)[12]، وهذا يعني أن يحتمل الكلام معنييـن أو أكثر، يكون أحدهما أظهر في اللفظ لوضع أو استعمال أو عرف فإذا ورد وجب حمله على ظاهره.

---

(١) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ٣/ ٣٣١.

(٢) انظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ، ١/ ١٥.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٣/ ٣٣.

(٤) انظر: معجم مفردات ألفاظ الفرآن، الراغب الأصفهاني ص٢٧.

(٥) انظر: التفسير والتأويل في القرآن، صلاح الخالدي ص٣٥ .

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١/ ٥٠.

(٧) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الأذان، بَابُ التَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ فِي السُّجُودِ، ١/١٦٣برقم ٨١٧، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ٢/ ٥٠ برقم ٤٨٤ .

(٨) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ٤/ ٢٠١.

(٩) انظر: الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم، ١/ ٤٢.

(١٠) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، ص ٢١٦.

(١١) انظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ١/ ٧٧.

(١٢) انظر: الحدود في الأصول، الباجي الأندلسي، ص ٤٨.

والتأويل يأتي بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه إلى ما يخالف ذلك، لدليل منفصل يوجب ذلك، ويكون هذا التأويل مخالفاً لما يدل عليه اللفظ ويبينه، وهذا ما اصطلح عليه العلماء المتأخرون المتخصصون في الفقه وأصوله وعلم الكلام، وهذا المعنى الذي حذر منه علماء السلف واتفقوا على ذمه، وحذروا من أهله، ورموا في أثارهم بالشهب[١].

من خلال النظر في التعريف اللغوي والاصطلاحي للتأويل نتبين أن هناك تقارباً بين المعنيين، فما يؤول إليه الكلام من معنى ظاهر أو باطن ويكون هو عين المقصود من الكلام، وإن كان غير ذلك فهو معنى فاسد ومذموم ولا يلتفت إليه.

٤. النص الشرعي:

أ. النص لغة: ما ظهر وبرز وعلا وتحرك، ولكلمة (النص) دلالات كثيرة ترتبط بها، فـ (النون والصاد) أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء[٢]، وأصل النَّصّ أقصى الشَّيْءِ وغايتُه[٣]، ونَصَّ الشَّيْءَ (يَنُصُّهُ) نَصّاً: حَرَّكَهُ، والنَّصُّ: التَّوقِيفُ. والنَّصُّ: التَّعْيِينُ على شَيْءٍ مَا، وكُلُّ ذلِكَ مَجَازٌ، من النَّصِّ بمَعْنَى الرَّفْعِ والظُّهُورِ[٤].

ب. النص اصطلاحًا: تتعدد تعريفات النص حسب المجالات المعرفية والنظرية، كما تختلف باختلاف المقاربة، أو حسب التوجه النقدي للباحث، وهذا التنوع يبين عدم استقرار المفهوم، نظرًا لتباين طرقه الإجرائية في حقول معرفية مختلفة[٥].

ج. النص في اصطلاح الأصوليين: (مَا لَا يحْتَمل إِلَّا معنى وَاحِدًا أَو ما لَا يحْتَمل التَّأْوِيل)[٦]، وعند أهل الحديث: فهو بمعنى الإسناد، والتعيين، والتحديد، فيقولون: نص عليه في كذا. ونجده عند الفقهاء، بمعنى: الدليل الشرعي كالقرآن، والسنة، ومنه قولهم: (لا اجتهاد مع النص)[٧].

د. النص في اصطلاح النقاد: بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات. وقد تربط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين[٨]، وقيل: بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٦٨/٤-٧٠، و٣/٥٤-٦٨.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣٥٧/٥.

(٣) انظر: لسان العرب ابن منظور، ٩٨/٧ وما بعدها.

(٤) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ١٧٩/١٨ -١٨٠.

(٥) انظر: نظرية النص من بنية المعنى الى سيمائية الدال، حسين خمري، ص٣٥.

(٦) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٩٢٦/٢.

(٧) انظر: الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية الكلية، آل بورنو، القاعدة السابعة عشرة، ص٣٧.

(٨) انظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، ص٣٥.

بنيات ثقافية واجتماعية محددة[١].

٥. المنهج:

أ. المنهج لغة: تعني لغة الطريق، من الفعل (نَهَجَ) ومنه النهج، والمنهج، والمنهاج، أي الطريق الواضح، ونهج الطريق أي أبانه وأوضحه أيضاً سلكه[٢]، والمنهج: الطريق الواضح المستقيم، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨)[٣]. وفي الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ) أنه قال: (لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركهم على طريق ناهجة)[٤].

ب. المنهج اصطلاحاً: يختلف تعريف المنهج وفق مجال التعريف، فمنهم من عرّف المنهج من الناحية الموضوعية، وآخرين من الناحية الشكلية، وآخرين بالمنهج العلمي بعمليتيه الاستقراء، والاستنباط، أو التحليل والتركيب، فمن ناحية الموضوع، هو: (الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة)، ومن الناحية الشكلية، فهو: (الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي يتم تنظيمها والتعامل معها وفقاً لقواعد وإجراءات معينة)[٥].

وفي المعجم الفلسفي: (وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة)[٦]، وقيل: (بأنه الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها)[٧].

والمنهج: هو مجموعة من الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق النتائج الإيجابية التي يصبو إليها كل منهم[٨]، من خلال نمط التفكير التأملي، والتفكير الاستقصائي المنظم، للأفكار في ميدان المعرفة على مختلف أنواعها، و(التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نقوم بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون لها عارفين)[٩].

---

(١) انظر: انفتاح النص الروائي، النص والسياق، سعيد يقطين، ص ٣٢.

(٢) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص ٦٨١.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١/ ٣٢-٣٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب بدء مرض النبي ﷺ، ٥/ ٤٣٤، رقم ١٠٦١٣، وأخرجه بنحوه الدارمي في سننه، ١/ ٣٩، وابن سعد في طبقاته، ٢/ ٢٢٦، عن عكرمة، وانظر: النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٥/ ١٣٤.

(٥) انظر: مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، حامد عبد الماجد، ص ١٧.

(٦) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، مادة: منهج، ص، ١٩٥.

(٧) انظر: المدخل إلى المنهج العلمي، د. قاسم محمد، ص٥٢.

(٨) انظر: عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والخمسون، ١٤٢٠هـ.

(٩) انظر: مناهج البحث المعاصرة في أصول الفقه، عبد الله الصالح، مجلة جامعة دمشق، العدد الثاني، ٢٠٠٢م، ص ٢٧.

٦. الفهم:

أ. الفهم لغة: (الفهم معرفتُك الشيء بالقلب، فهِمه فهمًا)[١]، وفهمه: عَلِمَه[٢]؛ كما أنه: (حسن تصور المعنى؛ جودةُ استعداد الذهن للاستنباط)[٣]، واسم المفعول مفهوم: من فهِم، إذا فهِم وعقَل وعرَف؛ فالمفهوم هو المعقول المعلوم.

ب. الفهم اصطلاحًا: عرَّفه ابن السُّبكي بقوله: (ما دلَّ عليه اللفظ لا في محل النطق[٤]، وعرَّفه الآمدي رحمه الله بقوله: (ما فُهِم من اللفظ في محل النطق)[٥]، كما أنّ الفهم هو: (العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصّة)[٦].

وفي علم اللغة النفسي يعرف الفهم بأنه: (عملية تفاعل يلعب فيها القارئ والنص والسياق دوراً أساسيًا، وفيها يقوم القارئ بعملية إنتاج للمعنى وذلك بتفسير محتوى النص انطلاقًا من معلوماته وأفكاره الشخصية ومن خلال ما يرمي إليه من عملية القراءة)[٧].

ونقصد بالفهم هنا: القدرة على إدراك المعاني والأبعاد والعلاقات الداخلية والخارجية لفكرة ما بما يتضمن معاني النقد والتحليل والنظرة الموضوعية المحايدة.

المطلب الثاني: قراءة النص الشرعي جدلية الفهم والمعنى بين التجديد والتأويل:

أولًا: جدلية الفهم والمعنى:

إن طلب الحقيقة واستمرار الكشف عنها وتحقيق معانيها أحد العلاقات الوطيدة بالعقل الإنساني، لأنها غاية يسعى إليها مستخدمًا الفهم كأحد الآليات العقلية للوصول للمعنى، فتنشأ جدلية مزدوجة مع آليات التفسير والتأويل التي تهدف لبيان الحقيقة بينهما، فتتشكل جدلية بين الفهم والمعنى.

إن الساحة اللغوية في واقعنا المعاصر تشهد انقلابًا مفاهيميًا في قراءتها للنصوص الشرعية، وإن كانت المناهج اللسانية في القراءة والتأويل تعد أحد الثمرات المنهجية التي وُظّفت في قراءة النص في الدراسات الشرعية المعاصرة، فهل كان هذا التوظيف محايداً؟ أم أن وراءه خلفيات إيديولوجية تحكمت فيه؟ وما مدى إمكانية تحقق التوظيف النافع لهذه المناهج بعيداً عن الأيديولوجيات والعوائق المعرفية التي تعتري اللسانيات؟، وهل يمكن ذلك من خلال إحياء القراءة

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٢/ ٤١٩.
(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص ٤٥٧.
(٣) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص ٧٠٤.
(٤) انظر: حاشية العطار على جمع الجوامع، حسن العطار الشافعي ١/ ٧١٣.
(٥) انظر: الإحكام؛ للآمدي ٣/ ٦٦
(٦) انظر: الفروق، لأبي هلال العسكري، ص ٩٦
(٧) انظر: ليجنز، مونتريال، غيران، م٣٩٩١، ص ٩٢٢

الأصوليــة وكذا الاستفادة من الأبحاث المعاصرة دون المساس بالنصوص الشرعية وخصائصها التي تميزها عن غيرها من النصوص؟

إن المتأمل في آليات القراءة المعاصرة للنصوص الشرعية يلحظ بوضوح أنها لم تعد مقيدة منهجيًـا ومعرفيًا بالأطر التقليديــة، بل انفتحت على عوالم معرفيــة مستحدثة، وركزت اهتمامها علــى اللغة أثناء الاستعمال، لجعلها أكثر دقة وضبطاً؛ حيث ركّزت على البعد الاستعمالي، وأخذت بعين الاعتبــار المتكلم والمتلقي وأحوالهم ومقاصدهم، ومكونات السياق للبحث عن البعد العملي في النصوص.

وتبــرز جدليــة العلاقة بيــن (القــراءة والتأويل) كمصطلح ظهــر مع النظريــات التي تهتم بالقــراءة بوصفهــا نشاطــاً تأويلياً يقــوم به القــارئ، فأطلق عليهــا البعض (نظريــات القراءة)، وقــال آخرون (نظريــات التأويل)، وهناك من جمع المصطلحين معــاً ليسميها (نظريات القراءة والتأويــل)، وهذه الأخيرة وسم عربي لنظريات غربيــة، لم تتسم بهذا الاسم، فأين يكمن الباعث في توليد هذا المصطلح؟

ثانيًا: النص الشرعي بين التجديد والتأويل:

للنصوص الشرعية مكانة مهمة بين كافة الاتجاهات المختلفة في الفكر الإسلامي، وتكمن الإشكاليــة في التنــازع بين المــوروث الديني واجتهاداته ومــدى ارتباطه بالواقــع الاجتماعي وما يستجــد من مسائــل وقضايا متجددة، مما أفسح المجال أمام كافــة الاتجاهات الفكرية للمزايدة علــى إصــلاح الخطاب الديني وتجديــده، وهي في حقيقتها غالبًا ما تحمــل معها مواقف ومطامح وأيديولوجيــات مختلفــة، فنتج عنها طرائق تصل إلى حد التعارض والتباين، ويتخذ كل اتجاه من هذه الاتجاهات من التأويل للنصوص الشرعية متكأً لمشروعيته وسنداً لفكرته.

ولما كانت النصوص الشرعية تحمل رسالة تتابعت وتواترت عبر الأجيال والعصور، فكان من الطبيعي أن تظهر إشكالية القراءة في فهم هذه النصوص بين الحين والآخر كإشكالية مفاهيمية، ومنهــا التأويــل كمنهج يقود إلى فهم النصوص بطرائق متعددة، مما يسمــح للنصوص أن تتمدد وتنضوي تحت معاني متجددة، رغبة في الوصول لفهم نصوص محدودة الألفاظ متعددة المعاني، (للبحــث عن معانٍ متجدِّدة للنصّ، وتجعل القارئ يتعلّق بروح النصّ ومقاصده لا بحرفيته؛ كما تجعل النصَّ حيًّا بالنسبة للقارئ، ويجيب عن إشكالات عصره وظروفه وثقافته)[1].

إنَّ النظــر التأويلي فــي النصوص الشرعية ليس بغريب ولا بجديد على الدراسات الأصولية، فقد عُرف قديمًا بجانب تفسير النصوص، شرط أن يوافق المقتضيات الشرعية، ولا يتجاوز الفهم الدلالي للنص الشرعي، ولأهمية النصوص في التراث الإسلامي نجد أن علماء الأصول أكدوا على

(١) انظر: نظرية القراءة، عبد المالك مرتاض، ص ١٨٤.

الدقة والضبط والصرامة المنهجية في إرسائهم لقواعد القراءة وضوابط التفسير، ووضعوا في كتبهم عدداً من القواعد والضوابط التي تعد أمراً ملزمًا وضروريًا في تفسير الخطاب الشرعي[1].

وإذا كان اتجاه التأويل يلتمس في ثابت النص الشرعي مدخلاً إشكاليًا، ومنطلقًا منهجيًا في قراءة الواقع ومكوناته المتغيرة، فضلاً عن طريقة فهم البعد التأويلي ومجاله في سبيل تطويع النصوص الشرعية؛ كي تستجيب للواقع ومستجداته، فإنه يصعب في هذه الحالة إدراجه ضمن نظريات التجديد المعاصرة، إلا أن إدراجه جاء ضمنيًا، وبدا على الساحة العلمية من خلال مناهجه وأسسه التي يجب تأملها بعناية، والكشف عن خلفياتها ومآلاتها.

ومع تطور المناهج والأدوات من خلال السياق المعرفي لموروث وتاريخ العلوم الإسلامية، وما نتج من جهود بُنيت من داخل النصوص، وعلى ضوء معايشتها، بوعي لمفهوم النص، ففيه الكثير من الفوائد التي لم تستثمر ولم يتم الاستفادة منها، وفي تجاوزها خسارة كبيرة لمناهج البحث والتأويل المعاصرة في قراءة النصوص الشرعية القرآنية[2].

ولما كان الهدف يركِّز على تجديد وحفظ الخطاب الشرعي من التغول أو الانحراف، وفهم معانيه ودلالته، وحماية مكتسباته الشرعية والمجتمعية دون تجاوز النص، فإن الخطاب يجب قراءته قراءة يوحي بها واقع الإنسان؛ لأن الخطاب يحوي مضمرات لغوية وشرعية وبيانية، وفي نفس الوقت فإن الواقع الإنساني له مساحة ومجال معرفيين، فكانت الحاجة إلى النظر التأويلي في التفاعل مع النصوص والواقع الإنساني، لإدراك المصالح الشرعية بالعقل والفهم والتطبيق.

وإن كان هذا التنوع في قراءة الخطاب الديني مع اختلاف مضامينه يعتمد في مشروعيته على العلاقة بين النصوص الدينية والواقع بمختلف احتياجاته الاجتماعية والفكرية والاقتصادية، ليطرح السؤال الأهم: هل يخضع المجتمع للنصوص الدينية بتفسيراتها التراثية؟ أم هي ضرورة لقراءات وتأويلات معاصرة للنصوص الدينية تواكب التطورات والتغيرات المتسارعة في كافة مجالات الحياة؟، وهل التجديد في المضامين أم في الأساليب والطرائق والوسائل؟

ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف في منهج فهم النصوص الدينية وآلياتها في التأويل، وإهمال الفرق بين المنهج العلمي تجديدًا لفهم النصوص الدينية بمراعاة مقاصدها وقيمها وقواعد النظر فيها، وبين المناهج التأويلية الوافدة والبعيدة عن أهداف الشريعة ومقاصدها، باعتبار أن هذه المناهج التأويلية الوافدة آليات جاهزة تُسقِطُ قراءة وفهمًا خاصًا على النصوص الدينية، لتوجه دلالة الخطاب لدلالات بعيدة أو غريبة عن معنى النصوص ومقاصدها.

وإن كان التأويل منهجاً شائعاً في تاريخ الثقافة الإسلامية كغيرها من الثقافات الأخرى، إلا

(١) انظر: الإشكال الدلالي في قراءة النص، قراءة في تجربة علماء الأصول، بنعمر محمد، ص٥.

(٢) انظر: ظاهرة القراءة المعاصرة للقرآن وأيديولوجيا الحداثة، عبد الرحمن الحاج، مجلة: التسامح، عدد:١، سلسلة:١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٢٣٤.

أن التأويل في النصوص الدينية اختص في تاريخ المسلمين بخصائص تعود إلى طبيعة النصوص الدينيـة المؤسِّسة لهذه الثقافة، والـذي حافظت على ألفاظها ودلالتها العامـة نظرًا لمرونة اللغة ومـا تنشئه من معانـي التجوُّز والتمثيل والكنايـة وغيرها من الأساليب اللغويـة، كأدوات ضرورية لفهـم النصوص، باعتبارها فضاءً لغويًا تخضع أحكامه لقوانيـن اللغة ودلالاتها وعلاقتها بالعالم الموضوعي والسلوك الإنساني.

إن إشكاليـة النصـ بيـن التأويل والتجديـد محورها الرئيسـ هو الفكر الأصولـي ومكوناته وعناصـره الرئيسـة التي شكَّلت أركانه، وبنيـة خطابه، ويعد تطويره المدخـل الأساس في التغيير لنهضة علمية إفراداً بالبحث من جهة، وإجمالاً في النظر من جهة أخرى، لتفعيل دور القوة والفعل الحضاريـيـن للأمـة، وإسهاماتها العلميـة والثقافية في واقعهـا المعاصر؛ لجنـي ثمراته وفوائده العلمية والعملية.

إن إدراك حقيقـة الإشـكال بين التجديـد والتأويل ومجالها النصوصـ الشرعية، ومحورها المعنـى والمفهـوم، وإدراك المعانـي الخفيـة، مما يعـده البعض ضربًا مـن التدافع بيـن الواقع والنصوصـ، فيفهـم الأول على ضوء الثاني، أو تطويع دلالات الثانـي ومعانيه فتتحرر من ثقافتها، فتكـون النتيجـة أن نرى من يقـدم لنا نفسه وثقافتـه وعصره ولا يقدم لنا نصًـا[1]، لهذا لا يمكن استخـدام مناهـج تحليل النصوص المعاصرة كما هي دون استصحـاب الرؤية الإسلامية لتحليل نص القرآن المجيد[2].

وإذا كان ليسـ من حق أحد أن يفرض علـى النصوص الأدبية قراءة واحدة، بزعم أنه جمع كل مـا فـي النص، لأن هذا يعني مـوت النص[3]، فإن الأمـر يختلف كلية فـي النصوص الدينية، لخصوصيتهـا وتميزهـا، وأحيانًا في حصر معان مقصودة، مما لا يصح معها إغفال المعاني حال القراءة المتعددة.

المبحث الثاني: جدلية القراءة والتأويل بين الفهم والمعنى والمنهج

إن الواقـع المتغير بتسارع كبيـر يُعد أحد أبرز قضايا فهم النصوصـ الشرعية، مما أسقط جدليـة علاقة العقل بالنقل على مر العصور السابقة، ولهذا فإن تنازع القراءة والتأويل بين الفهم والمعنـى والمنهج تسعى لتحقيق انسجام وتكامل لحـل الإشكاليات المعاصرة والاستشرافية لفهم النصوصـ، وفـق منهجية تجمع بيـن الأطر المرجعيـة الشرعيـة واللغوية والاجتماعيـة، وتعزيز الاجتهاد بناء على إدراك الواقع ومشكلاته، والسعي لحلِّ الإشكالات المعاصرة.

---

(١) انظر: نحو قراءة جديدة للقرآن في ظل التحديات المعاصرة، جمال البنا، مجلة رؤى بباريس، مركز الدراسات الحضارية، عدد:٢٣-٢٤، ٢٠٠٤م، ص١٠٧.بتصرف

(٢) انظر: تجديد المعرفة الإسلامية، طه العلواني، مجلة: دار الحديث الحسنية، عدد:١٦، ١٤١٩هـ، ص٢١٨.

(٣) انظر: شعرنا القديم والنقد الحديث، وهب رومية، عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد:٢٠٧، شوال ١٤١٦ه، ص٣١.

والتأويـل هو نتاج تأمل متجرد من الشوائب، وهو ثمرة تظهر الشخصية والإتقان والتدبر في النصوص، والتأمل بعمق وتجرد هو روح التأويل الذي يتفاوت في العمق والفاعلية والتأثير، وأبلغه ما كان من توفيق ثم إخلاص لله.

المطلب الأول: قراءة النصوص الدينية بين الفهم والمعنى والتأويل

إن قـراءة النصوص وفهمهـا وإدراك معانيهـا ومراميها، تمـر بمراحل وصـولًا إلى المراد الصحيـح من هذه النصوص، ففي مرحلة قراءة النصوص يبذل القـارئ جهده في الاطلاع على تفسيرهـا مـن مصادرها الموثوقة بفهم للوصول إلى المعنى المـراد، ليستطيع النظر في حقائقه ودلالاته ولطائفه، فهي قراءة وفهم وإدراك معنى، من خلال تتبع المأثور، وأسباب الورود، وتفسير الغريـب، وغيرها من علـوم تعين على جمع المعنى الظاهر للنصوص، والقريب وما يتبادر منها، ليفهـم النصوص على حقيقتهـا، وليتمكن مـن النظر في التأويـل، بإمعان النظر فـي النصوص وتركيباتهـا وتحليلهـا وتدبرها واستنتـاج دلالاتها وإشاراتهـا ولطائفها من المعانـي البعيدة غير المتبادرة إلى الذهن، ليقف على المقصود[1].

أولًا: فـي المعنـى: فإن كانت القراءة هي المرحلة الأولى للوصـول إلى التأويل، والنصوص تتضمـن معـان تظهـر وتتولد لا تنفك عنهـا، وما بينهمـا من تطابق، مـن حيث اللغـة والمقاصد العامـة لهذه النصوص، وكذلك بالنسبة للواقع تنزيلاً وتطبيقًـا؛ وهو منهج شرعي في الجمع بين المتطابقات معنى ولغة ومقاصد، مما ينتج (تعددية المعنى والانفتاح الدلالي، فاللغة تنأى بنفسها عـن الإطار الصوري الجامد إلى حركة المدلول وتجـدد المعنى، فالعام يراد به الخاص والخاص يـراد بـه العـام)[2]، مما (يكشف عـن الاصطلاحـات التي تتطلبهـا المعارف الجديـدة لمواكبة المتغيـرات، وبيان المعاني البعيدة للنصوص، التي توحي بها كلماتها وجملها وتراكيبها عن طريق الإشـارة واللطيفـة والإيحـاء والتأمل من أهم طـرق الاستنباط بالدراسة والتدبـر وإعمال النظر والوصول إلى معنى آخر تحتمله النصوص ولا يخالف الكتاب والسنة)[3].

ثانيًـا: في التأويل الذي يسعى لفهـم حقيقة النصوص، كأداة معرفية لبلوغ الحقيقة وصولًا إلـى الفهم حـال إذا كان ظاهر اللفظ لا يعبر عـن مقصد الشارع، وفق معانيهـا المتعددة، وربما يختلـط المفهوم التأويلي للنص مع التفسير، وهو (مـا يبرر جهود الفلسفة الحديثة لإظهار أهمية التأويل عن طريق الفهم سواء من حيث كيفية فهم النص أم من حيث كيفية فهم الفهم)[4].

ولهذا كانت العلاقة الارتباطية بين الفهم للنصوص الذي يؤول إلى التأويل الصحيح بعد أن

(١) انظر: التفسير والتأويل في القرآن، ، صلاح الخالدي، ص١٣٥.

(٢) انظر: الموافقات، الشاطبي، ص٢٥٦.

(٣) انظر: روح المعاني للألوسي، الألوسي، ٢/١؛ التفسير والمفسرين، الذهبي، ص١٢.

(٤) انظر: نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية، فيدوح عبد القادر، ص١٦

(أحـاط اللفظ بفهم ومعنى صحيح في الاعتبار؛ وأن يكـون وضع اللفظ والمعنى قابلاً للتأويل لغة بوجه من وجوه الدلالة حقيقة أو مجازاً أو كناية)[1].

فالفهـم لا يتم إلا بمعرفة المعنى، وذلك من خلال الكشف عن دلالته بالطرائق المتبعة عند الأصوليين، كمـا هو الحال عنـد أبي حنيفة فـ (إشـارة النص التي تبين دلالـة الكلام على معنى غيـر مقصود من السياق وليس مراداً به مباشرة، دلالة النص، وهي دلالة اللفظ عن طريق مناط الحكم أو علته)[2].

ولـم نخـرج عن السياق إن قلنا إن هذا كان من الهدي النبوي، كما في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ (البقـرة: ١٠٩)، فتـأول الآية بالتطبيـق العملي، فأمر النبي ﷺ بالعفـو والصفح عن أهل الكتاب والمشركين، والتنفيذ الفعلـي لمضمونها حيث كان يعفو ويصفح فعـلاً، حتى أنزل الله آيات بعد ذلك تأذن له بقتالهم، فالتأويل الفعلي ليس مجرد الفهم والتفسير النظري، ولكنه التحقيق الواقعي، والأمثلة في ذلك كثيرة[3].

ومنـه جـواز التطوع على الراحلة حيثمـا توجهت، وعدم اشتراط استقبـال القبلة، وهو تأول ظاهـر الآيـة، كما حدّث به سعيد بن جبير أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِه تَطَوُّعًا حَيْثُمَا تَوَجَّهَتْ به وَهُوَ جَاءٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَة)، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ، هَـذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥) الآيَةَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: (فَفِي هَذَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ)[4].

ولنـا فـي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قـدوة، فهو الملقب بترجمـان القرآن، أعلم الصحابـة بالقـرآن الكريم وفقهه ومنهجه وتأويله، وذلك من بركـة دعاء النبي ﷺ له بالفقه في الديـن وعلـم التأويل، حيث قال النبي ﷺ: (اللهم فقه في الدين وعلمـه التأويل)[5]، فصار يعلم تأويلـه ومعانيه وأحكامه وفقهه، كمـا يفهم من الحديث النبوي الشريف أن التأويل يحصل بالتعلم والتحصيـل والاكتساب، والفطنة والموهبة الربانية، فجمع بين التفسير القائم على معرفة أسباب النزول وفهم اللغة ثم التأويل الصائب والفهم الصحيح الدقيق[6].

---

(١) انظر: الموافقات، الشاطبي، ص ٥٢٦.

(٢) انظر: الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، ص٣٦٥-٣٦٦

(٣) انظر حديث البخاري كتاب التفسير، باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذي كثيرا، ١٥/٦٥ برقم ٤٥٦٦.

(٤) رواه الترمذي، كتاب أبواب تفسير القرآن، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ، ٢٠٥/٥ برقم ٢٩٥٨، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٥) مسند الإمام أحمد، مسند عثمان بن عفان، ١٦٠/٥ برقم، وقال إسناده قوي على شرط مسلم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٦) ()انظر: تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١/ ٧٥

المطلب الثاني: تنازع المناهج الحديثة في القراءة والتأويل

مـع تجدد الدعوات الداعية إلى تجديد الخطاب الديني، تتجدد معه دعوات البحث التأويلي للنصوص الشرعية ضمن إشكاليـة التجديد، كمدخل ومنطلق منهجي في قراءة الواقع وتداعياته المتغيـرة، وإن النصوص الدينية في مجملها ليست بمعزل عن الواقع، إلا أن تجدد الدعوة مناهج القـراءة والتأويـل الحديثة في حقيقتها استجابة للتحدي الحضـاري والتطور الفكري الذي فرض نفسـه علـى مكونات الفكـر والثقافة، مما أسفـر عن طرح مشروعـات فكرية تسعـى للتوفيق بين النصـ الشرعـي والمنتجات الفكريـة المعاصرة؛ من خـلال آليات الاجتهـاد المعرفي الإسلامي كعمليـات التأويـل أو إعمال المصلحة أو التحسين العقلي، ومـا لبثت هذه المرحلة في الأفول حتى ظهـرت منهجية قراءة النص الشرعي بواسطة المناهج الحديثة من خلال آليات العقل الإنساني، كمشروعـات القصص القرآنيـة وقراءة السيرة وربطهـا بمناسبتها، والزمـان والمكان، فتنوعت المناهـج وخرجـت من نطـاق التداول الاجتهـادي للإسلام إلـى مناهج حديثة في قـراءة النص الشرعـي، كالقـراءة التاريخية للنص الديني، خاصـة مع ظهور فروع جديدة كعلـم الأديان وعلم الدلالة والتحليل النفسي، وغيرها.

ومـا لبثـت تلك المراحـل أن تجني ثمارها حتى هبـت رياح مناهج جديـدة تعتمد في قراءة النصـ على المنهج اللغوي لتفسير الكليات الدينية بتفسيـرات لغوية جديدة لتولد معاني جديدة، وكذلك فـي السيرة النبوية اعتلى المنهج التاريخي قراءة النص الديني على أنها نصوص تراثية، وهـي ملامِحُ ومُنطَلَقاتٌ لها تأثيراتها السلبية في جوانبها التطبيقيَّة، وعواقبُها العلميَّة في التحرر مـن سلطـة النص الذي تكَوَّنت فـي ظِلِّه ثوابتُ العَقـلِ الإسلاميِّ ومحَدِّداتُه، ونـزعُ القداسة عنه، ومـا ينتج عنها مـن قطيعة معرفيَّة بينها وبين القراءاتِ التراثيَّة، فضـلاً عن نواتج فوضى التأويل وعواقبها في تفكيك الهُويَّة، وضياع المعنى.

إن المتتبـع لإشكاليات المنهجية المعاصرة يلحظ أنها ظهرت في أثواب متعددة، وتطبيقات تتبايـن فيما بينها بسبب انتماءاتهـا وأيدولوجياتها الفكرية، خاصة فيما يتعلق بالنصوص الدينية علـى مختلـف مستوياتها العقدية أو التشريعية، مما أدى إلى تقديـم العقل على النقل في كثير من الأطروحات، وفرضية سلطة الواقع، حتى وصل البعض إلى النيل من موثوقية النصوص وقداستها، كمـا تكمـن الإشكالية في التعامل غير العلمي وخلط الأمور من خـلال مساواة النصوص الشرعية بغيرها من النصوص الأخرى.

ولمـا كانـت المنطلقات فـي التأويل هـي نقاط مفصليـة بيـن التأويل المنهجـي الصحيح والنظريات الحديثة، فإن الاختلاف يتمحور حول الإيمان بمصدرية النصوص الدينية، ومقاصدها الشرعيـة والتشريعية، من ناحية، ومن ناحية أخـرى إسقاطات الواقع في النظريات الحديثة على

النصوص الدينية دون مراعاة مناسبتها وملابستها وظروفها الدينية والاجتماعية وغيرها[1].

إن الغطاء العلمي وحده في النظريات الحديثة لا يكفي دون النظر إلى خلفيات هذه النظريات وأهدافها، ومدى حيادية البحث العلمي تجاه النصوص الدينية، ولذا تعددت رؤى التأويل للنصوص الدينية، فنجد على سبيل المثال:

١. **في الرؤية التفسيرية** وهي تقوم على أساس الفهم، وطبيعة وماهية النصوص، على أن النفس هي الدافع للرؤية التأويلية التي تنساح تحت سُلطة النص، وتكون الإسقاطات النفسية هي المؤثر الأهم في تفسير النصوص وتأويلها، وفق ما يتصوره ويعتقده الذي يجري عليه سياق النص، وهنا نقرأ للأشخاص لا تحليل النصوص.

٢. **في الرؤية النفعية** وهي في حقيقتها مجادلة ومدافعة فكرية لتلك الاتجاهات التي تهتم بالتأويل، وهي رؤية قائمة على خدمة ما يعتقد من أفكار، مما جعل النصوص الدينية نصوصاً نشطة، متفاعلة مع مستجدات الحياة، فجعلت من النصوص الأساسية الذي تبني عليه منهجها كأساس فكري[2].

وإن من إسقاطات التأويل أن النص المُؤول يخضع ويُحكم بسلطة القارئ فيُعمل فيه ما يحقق أهدافه ويحشد تلك المعاني النفعية لخدمة تلك الأهداف المرجوة، والتي من أجلها تم التأويل ونستطيع أن نطلق على هذا النوع التأويل النفعي أي أن القارئ يُعمل عقله وأدواته اللغوية ويحشدها من أجل تأويل النص للاستفادة منه أو لتأييده فكريًا؛ ليحقق هدفه المعين الذي من أجله تصدى لتأويل النصوص.

٣. **في النزعة السُلطوية** للنص وامتلاكه وتصور أن النص فقط هو صالح لتلك الفكرة التي من أجلها كان تأويل النصوص، وهذا ما يحقق المعنى الذي تنادي به نظرية التلقي أن النص هو مُلك للقارئ، ولكن يختلف معها أن المُؤلف حاضر ويُشرع لمفاهيم كما يتفاعل مع القارئ بل إن المؤلف هنا هو ذلك المطلق الذي لا تصل فكرة النص إلا بوجوده الحتمي، لأنه نص مُقدس وإن كان لا يختلف كثيراً عن كونه نصاً أدبياً يمكن أن يُعمل فيه مناهج نقد وتحليل النص الأدبي المعروفة، فيكون التحليل للخطاب الديني بمفهوم البنية العاملية[3].

٤. **في المنهج البنيوي** وهو يقوم ببتر النصّ وعزله عن قائله وفكره ووجدانه، وكلّ ما يُحيط به من مؤثرات، فيتعامل مع النص على أنّه قالب جامد، ثم يفسر النص بمعانٍ غير مقصودة، بل ولا يحتملها النص، بعكس نظرية النظم عند الجرجاني فهي تُعتمد في

(١) انظر: قراءة في كتاب ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، ياسر المطرفي، شبكة الألوكة، ١٢/٢٠١٤.

(٢) انظر: التأويل النفعي للنص، طارق هارون، مدونات، ٢٠١٧م، ٩/٢٥.

(٣) انظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ص٢٢.

ترتيب معاني النصوص، وتوضيح معانيها، بإخضاعها لضوابط، حيث يُرجع ذلك كله لقوانين النحو وأصوله، وتربط العلاقات القائمة بين هذه العناصر، فأيّ عنصر لغوي تتحدّد قيمته حسب وقوعه في النّص، وما بينه وبين غيره من علاقات داخل النّص[1].

٥. **في نقد التفكيكية:** فقام على نَقْض مقولة المرجعية النهائية والحقيقة المطلقة، بالرغم أنهم يعدون مقولاتهم على أنّها مقولات لا تُناقش؛ على عكس نظرية (حضور المعنى غير قابل للتحقق)[2]، وبعكس نظرية ابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ) التي ترى مناسبة الألفاظ للمعاني، وتظهر المناسبة واضحة فيما دلّ على معنى؛ فمثلًا: الحدث من الألفاظ فلكلّ حدث لفظ يناسبه من ناحية القوة أو الضعف[3].

٦. **في نقد التأويلية:** يرى الشاطبي أنّ قضية الظاهر والباطن في النصوص من الأصول التفسيرية التي لا يسلم بها إلّا حين تُؤسّس على المستند القطعي، ثمّ خلص إلى أنّ السبيل لاقتناص القطع في هذه القضية هو ربط الظاهر بالمفهوم العربي والباطن بالمقصود الشرعي، وأنّ علاقة الظاهر بالباطن هي علاقة تكامل وتوافق، وليست علاقة تعارض وتخالف كما يذهب إلى ذلك الباطنية؛ لأنّ علاقة المخالفة تؤول حتمًا إلى: (تصيير ألفاظ القرآن رموزًا مفصولة عن معانيها المقصودة، وهذا مخالف للقصد الإفهامي من إنزال القرآن باللسان العربي)[4].

ومن ثم.. فإن المتتبع لهذه المناهج ومقارنتها بما سبقها من مناهج العلماء قديمًا وحديثًا، وما أنتجه من علوم في مجال التأويل الصحيح، يلحظ أن المنهج كلما كان متجدداً بعيدًا عن التصورات الذاتية، فإنه يحول التأويل من نظرية ثابتة إلى نظرية متحركة، بعيدًا عن أحادية المعنى، لما تتميز به النصوص على اختلاف مجالاتها دينية أو تشريعية أو أدبية تتفق في كونها ذات بنية لغوية تابعة للفهم والتفسير، من خلال منهج وصفي لغوي، يرافقه منهج نفسي منضبط، يجمع بينها العلاقات بين الفهم بالتفسير، والواقع بالنص والقارئ، واللغة بالنص، والمعنى بالنص، ثم المعنى بالواقع تنزيلاً وتطبيقًا.

ولهذا كان من الضروري أن يكون لاستثمار القراءة الصحية للنصوص الدينية، وفهمها واستنباط الأحكام منها، مناهج وضوابط تقوم على المحافظة عليه من عبث العابثين وتأويل

---

(١) انظر: البنيوية؛ النشأة والمفهوم، محمد بلعفير، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٥، المجلد ١٦، ٢٠١٧م، ص ٢٤٥- ٢٤٩.

(٢) انظر: تلقي التفكيكية في النقد العربي الحداثي، أحمد العزري، ص٨٦.

(٣) انظر: نظريات ابن جني في دلالة الألفاظ وموقف المحدَثين، أمين محمد فاخر، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد ١، ١٣٩٩هـ، ص١٩٨- ١٩٩.

(٤) انظر: حدود التأويل في القول بثنائية الظاهر والباطن في القرآن عند الشاطبي، محماد رفيع، مجلة منار الهدى، العدد ١٤، ٢٠٠٩م، ص٣٩- ٥٥.

المبطليـن، ومنها: الاعتقاد الجازم بشمولية النصـ الشرعي للدين كله: كما قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾، والجمـع عنـد قـراءة النصوصـ الدينية بيـن ظاهر النص ومعناه، ولا يقصر فهم النص على ظاهره، بل البحث والتعمق فيه والوقوف على ما بين مضامينه، مع ضرورة التفريق بين المعاني الشرعية المقصودة والمعاني اللغوية غير المقصودة، فاستنباط المعاني من النصوص يوجب العلم بالمعاني اللغوية، الاصطلاحية الشرعية المقصود في استنباط الأحـكام، ومعه التفريق بين الحقيقة والمجاز، وأن النصوص الصحيحة قطعية الدلالة لا تعارض بالعقل.

الخاتمة:

إن جوهـر الإشكال في فقـه النص الشرعي وفق مناهج التأويل، يكمـن في بنية المنهجيات الوافدة من حضارات أخرى، والتعاطي مع النصوص الدينية والتراثية من خلال هذه البنية، الأمر الـذي يجلب إشكالات عديدة، يؤول إلى التشكيك في الأصـول والقطعيات الإسلامية، وفي مبادئ وقواعد اللغة العربية، وتُفرِّغ النصوص من معانيها وغاياتها ومقاصدها الأصلية.

ومن أبرز النتائج:

أنَّ القـراءة التأويليـة بفنونهـا وضروبهـا ومناهجهـا المتـعـدّدة مجـال خصـب تتسع فيه المـعانـي وتتجـدّد في الزمان والمـكان، إلا أن الإشكال الجـوهري هو فـي المنهجية التأويلية وتأثرها بالواقع أو النزعات الذاتية.

أن التحديـات المعاصـرة تفرض علـى الخطاب الدينـي منهجية متجددة فـي ظل قواعده وأصوله تواكب المستجدات والتطورات والتغيرات الحادثة، وتسهم في تنمية الأفراد والمجتمعات.

للقـراءة والتأويل والمنهجية في النصوص الدينية معان كثيرة ومتعددة، للمنهجية فيها دور رئيس ومثمر في الوصول إلى التأويل الصحيح.

ومن التوصيات:

العناية بدراسة الاختلافات المنهجية في تأويل النصوص الشرعية للحد من التشرذم ودرء الخلاف.

ضـرورة العمل علـى صياغة منهجيـة علمية فـي القراءة والتأويـل والمعنى فـي النصوص الشرعية، تسهم في الحد من تغول المنهجيات الوافدة.

المصادر والمراجع:

ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار السلام مصر، ط٢، ١٤٣١ه/٢٠١٠م.

الاجتهـاد المقاصـدي، نور الدين بن مختـار الخادمي، رئاسة المحاكـم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، ط١/١٤١٩هـ.

الإحـكام فـي أصول الأحـكام ، علي بن أحمد بن سعيـد بن حزم الأندلسـي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ط. ت.

الإحـكام في أصـول الأحكام، أبو الحسن سيـد الدين علي بن أبي علي بـن محمد بن سالم الثعلبـي الآمـدي (ت٦٣١هـ) ، المحقق: عبد الـرزاق عفيفي، المكتب الإسلامـي، بيروت، دمشق، لبنان، د.ت.

أساس البلاغة، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ه/ ١٩٩٨م.

الإشكال الدلالي في قراءة النص، قراءة في تجربة علماء الأصول، بنعمر محمد، دار النشر الجسور، ط١، ٢٠٠١م.

الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د.ت.

انفتـاح النصـ الروائي، النصـ والسياق، سعيـد يقطين، المركـز الثقافي العربـي، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.

البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي الجويني، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

البنيويـة؛ النشـأة والمفهوم، محمد بلعفير، مجلـة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعية، العدد ١٥، المجلد ١٦، ٢٠١٧م.

تاج العروس، أبو الفيض، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط. د. ت.

التأويل النفعي للنص، طارق هارون، مدونات، ٢٠١٧م.

تجديـد المعرفـة الإسلاميـة: المفهـوم والآفاق، طـه جابر العلوانـي، مجلـة: دار الحديث الحسنية، عدد:١٦، ١٤١٩هـ.

التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

تفسيـر الطبـري، جامع البيان عن تأويـل آي القرآن، محمد بن جريـر الطبري، دار الفكر،

بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

التفسيـر والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي (معاصر)، دار النفائس، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

التفسير والمفسرين، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت.

تلقـي التفكيكية في النقد العربي الحداثي، أحمد العزري، تحت إشراف: مصطفى درواش، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٢م.

جامـع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بـن جرير الطبري، توزيع: دار التربية والتراث، مكة، د.ت.

لجامـع للإمـام معمر بن راشـد الأزدي، روايـة عبد الـرزاق الصنعاني (منشـور بالشاملة مستقـلا)، أبـو بكر عبد الـرزاق بن همـام الصنعانـي (١٢٦-٢١١ه)، المحقـق: حبيب الرحمن الأعظمـي، المجلـس العلمـي، الهنـد، توزيـع المكتـب الإسلامـي، بيـروت، الطبعـة: الثانيـة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

حاشية العطار على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، د. ط. ت.

حـدود التأويل في القول بثنائيـة الظاهر والباطن في القرآن عنـد الشاطبي، محماد رفيع، مجلة منار الهدى، العدد ١٤، ٢٠٠٩م.

الحـدود في الأصول، الحافظ أبـو الوليد سليمان بن خلف الباجـي الأندلسي، تحقيق: نزيه حماد، ط:١ ، لبنان، بيروت، ١٣٩٢هـ./ ١٩٧٣م.

الخصائـص، ابـن جني، أبو الفتـح عثمان بـن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، د.ت.

دلائـل الإعجاز في علـم المعاني، عبـد القاهر الجرجانـي، مطبعة المدنـي بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

روح المعانـي للألوسـي، شهاب الديـن محمود بن عبـد الله الحسيني الألوسـي، دار إحياء التـراث، ودار الفكـر، بيـروت، تحقيق علي عبـد الباري عطيـة دار الكتب العلميـة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

شعرنـا القديم والنقد الحديث، وهب أحمد رومية، سلسلة: عالم المعرفة، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد:٢٠٧، شوال ١٤١٦ه، مارس ١٩٩٦م.

الصحـاح، فـي اللغة، الجوهري، إسماعيل بـن حماد الجوهري، تحقيـق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

ظاهـرة القـراءة المعاصـرة للقـرآن وأيديولوجيـا الحداثة، عبـد الرحمن الحـاج، مجلة: التسامح، عدد:١، سلسلة:١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

قـراءة في كتاب ظاهرة التأويـل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، ياسر المطرفي، شبكة الألوكة،١٢/ ٢٠١٤م.

القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

الكليـات، معجـم فـي المصطلحات والفـروق اللغوية، أيوب بـن موسى الحسينـي القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

لسـان العـرب، ابن منظور، محمد بن علي أبو الفضل جمال الديـن ابن منظور، الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

ليجنز، مونتريال، غيران، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

مجلـة البحـوث الإسلامية، عبـد الـرزاق عفيفـي ومعالم منهجـه الأصولي، العـدد الثامن والخمسون، ١٤٢٠هـ.

مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، (بـلا. ط.)، مجمـع الملك فهد لطباعـة المصحف الشريـف، المدينة النبويـة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

مختـار الصحاح، الرازي، محمد بن أبـي بكر بن عبد القادر الرازي، ترتيب محمود خاطر، طبعة دار المعارف، ١٩٩٠م.

المختـار من صحاح اللغة، محيي الديـن عبد الحميد ومحمد السبكـي، مطبعة الاستقامة، والمكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٣ هـ

المدخـل إلى المنهج العلمي، د. قاسم محمـد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر؛ لبنان، ١٩٩٩م.

المصبـاح المنيـر في غريب الشرح الكبيـر، أحمد بن محمد بن علـي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

المعجـم الفلسفـي، صليبا، جميل، بيـروت، لبنان، دار الكتـاب اللبناني، مكتبـة المدرسة، ١٩٨٢م.

معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة سعيد علوش، (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٥هـ.

المعجـم الوسيط، مجمـع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشـروق الدولية، القاهرة، مصر، ط،٤ ،٢٠٠٤م.

معجم مصطلحات النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت، ط١/ ٢٠٠١م.

معجـم مفردات ألفاظ الفـرآن، الأصفهاني، الراغب الأصفهانـي. المحقق: صفوان عدنان داوودي دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ه.

معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دون طبعة، ١٩٧٩م.

مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها: د. علال الفاسي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.

مقاصـد الشريعة الإسلامية، ابـن عاشور، محمد الطاهر بن محمـد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسـي (ت ١٣٩٣هـ) المحقق: محمد الحبيب ابـن الخوجة، وزارة الأوقـاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية حامد عبد الماجد، ٢٠٠٠م.

مناهـج البحث المعاصرة في أصـول الفقه، مجلة جامعة دمشق، عبـد الله الصالح، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.

الموافقـات، الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسـى بن محمد اللخمي، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٩٩٧م.

موسوعة لالاند الفلسفية، أندري لالاند، مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٨م.

نحـو قراءة جديـدة للقرآن في ظل التحديـات المعاصرة، جمال البنا، حـوار مع مجلة رؤى بباريس، عن مركز الدراسات الحضارية، عدد:٢٣-٢٤، ٢٠٠٤م.

نزهـة الأعيـن النواظر في علم الوجـوه والنظائر، جمال الدين أبو الفـرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٠٤ه.

نظريـات ابن جني فـي دلالة الألفـاظ وموقف المحدَثيـن، أمين محمد فاخـر، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد ١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

نظريـة التأويل في الفلسفة العربيـة الإسلامية، فيدوح عبد القـادر، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ٢٠٠٥م.

نظرية القراءة، عبد المالك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ط: ١، ٢٠٠٣م.

نظريــة المقاصد عند ابــن عاشور، إسماعيل الحسنــي، المعهد العالمــي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥م.

نظريــة المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الــدار العالمية للكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

نظريــة النص مــن بنية المعنى إلــى سيمائية الــدال، حسين خمري، منشــورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٧م.

النهايــة في غريــب الحديث، ابن الأثير، مجــد الدين أبو السعادات المبــارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

نواقض الإيمان الاعتقادية، الوهيبي محمد، دار المسلم، الرياض ٢٠١٩م.

الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، دار الإفهام للنشر، ٢٠٠٨م.

الوجيــز في إيضــاح القواعد الفقهية الكلية، محمد صدقي بن أحمــد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، القاعدة السابعة عشرة، مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م،